وحين احتلت القوات الاسرائيلية الغازية مخيم جنين ، وطالت حكايا الحرب وما خلفته على السن الناس ، نسي الشيخ عبد الرحيم حكاية سليم البهلول ، بل وكف الناس عن الانشغال بقصة حبه « لفطومة » ، وانسياء كفت عن التحلق حوله ومداعبته واستدراجه للحديث ، مما ملأ نفسه حزنا ونقمة على هؤلاء اليهود الذين اتوا وعكروا عليه حياته ، ولولا انه كان يلاحقهم بالشتائم والبصاق ومن ثم رجم الجالسين على المقهى ، لكان الناس في المخيم قد نسوا وجوده مطلقا . ولكنه ما كاد يفعل فعلته الاخيرة مع الجنود ومحمود « ابو شنب » ، و « ابو كرش » حتى عاد مرة اخرى ليتوسط الاحاديث والحكايا كأيام زمان .

ورغم انه كان سعيدا بذلك ، الا انه لم يجرؤ على المرور من امام مقهى « ابو كرش » لعدة ايام متتالية ، بعد ان سمع بأن الجنود كادوا يقتلون محمود « ابو شنب » ثم جروه من شعره وهو غائب عن وعيه ، وقذفوا به داخل السيارة تحت ارجلهم واخذوه . بينما لا يزال « ابو كرش » طريح الفراش ولا يستطيع النهوض بعد ان كسروا له ضلعين ، فترك شؤون المقهى لابنه جابر ، الذي لا ينفك يترقب مروره من امام المقهى كي يكسر عظامه ، بعد ان عجز وباقي الرجال من العثور عليه في المخيم ، ذلك اليوم ، ولولا ان «فطومة» اخفته في بيتها وحمته ، لكانوا قتلوه كما كانوا يهددون، يحرضهم الشيخ عبد الرحيم ابو « لحيه مقمله » ، مقسما ان سليم البهلول ، ليس ماجنا وفاسقا كما كان يقول عنه دائما وحسب ، وانما هو « شوعي » ملحد ولا بد من طرده من المخيم ، والا فانه سيجر الدمار على المخيم كله ، وخاصة اذا اكتشف الاسرائيليون ذلك ، وعندها ستكون المصيبة مصيبتهن . ويبدؤون باعتقال الناس وحبسهم ، ولكي يؤكد ذلك راح يقسم بأنه رآه في سجن جنين مع زوج فاطمة « الشوعي » مثله اكثر من مرة ، حين كان يذهب يوم الجمعة ليؤم بالمصلين من المساجين ايام حكم الاردن ، حيث لم يركعا خلفه ركعة واحدة ، ثم نقلوهما الى الجفر كي لا يسمما افكار المساجين بارائهما الهدامة حيث مات زوج فاطمة وبقي سليم ، الذي ما ان خرج من السجن حتى صار يبحث عن زوجة صديقه وشريكه في الالحاد لكي يعيش معها على الطريقة « الشوعية » .

وقبل ان يتوقف الشيخ عبد الرحيم من تحريضه عليه رغم شفاعة الحاجة وفية له خرج محمود « أبو شنب » من السجن . وما كاد يدخل المخيم حتى انهال الناس عليه، يسألونه عما فعله به « اليهود » ، واذا ما كانوا قد عذبوه كثيرا وكيف .

الا ان محمود « ابو شنب » رفض التحدث الى اي احد في المخيم ، حتى ولا الى صديقه الحميم « أبو كرش » ، وقد اوصى والدته ان لا تفتح الباب لاي طارق مطلقا . اما سليم البهلول فما كاد يسمع ان محمود « أبو شنب » قد خرج من السجن ، حتى سارع الى بيت « فطومة » كي تخفيه من وجهه ، لئلا يقتله ، خاصة بعد ان عرف ان اليهود ، قد قصوا له شنبه ، ولم يكن سليم يتصور انه سيجر على « فطومة » ، مصيبة اكبر مما قد جره عليها حتى الآن .

فما كاد يمر اليوم الاول على خروج محمود «ابو شنب» ، حتى راح الناس يتجنبون المرور من امام بيتها، بل وكفت النساء عن التحدث اليها، والابتعاد عن طريقها كلما رأوها مقبلة في الطريق . واذا ما مرت بأناس يتحدثون ، صمتوا الى ان تبتعد عنهم ، دون ان يردوا عليها تحيتها . حتى « أبو صالح الدكنجي » الذي كان يرحب بها دائما ، اخبرها انه لا يستطيع بيعها اي شيء على الحساب وعليها ان تسدد الحساب القديم ،